مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: 01 جويلية 2021
العنوان: سؤال الحقيقة بين الخطاب الفلسفي والقول... ص.ص 1234- 1261.

سؤال الحقيقة بين الخطاب الفلسفي والقول الشعري

بن عروسة نعيمة [1]، دة خديم أسماء[2]

جامعة مصطفى اسطمبولي -معسكر، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم [1]naima.benarroussa@univ-mascara.dz

جامعة مصطفى اسطمبولي -معسكر،

.[2]asma.khedime@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال://؛ تاريخ القبول://

The question of truth between philosophical discourse and poetic sayings

BENARROUSSA Naima[1], KHEDIME Asma[2]

Abstract: This article aims to shed light on the question of truth between philosophy and poetry, in view of the contribution of both to removing confusion and ambiguity, research to standing on the truth and collecting it, where we find the convergence between them lies in the depth of the questions that they ask about existence and its issues and preoccupations as well as towards the truth and its sources, so they had an effective role And the most prominent in the interpretation of the world and existence to attain the truth and revealing it, and Our starting point from this study was the importance of the poetic text in its image as a space for truth and its openness to philosophicalfields, which alsoincluded the obsession with the truth of existence.
Keywords: Truth; poetry; philosophy; existence; art

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على سؤال الحقيقة بين الفلسفة والشعر، نظرا لمساهمة كليهما في إزالة اللبس والغموض عن الحقيقة وتحصيلها، حيث نجد التقارب بينهما كامن في عمق الأسئلة التي يطرحانها تجاه الوجود وقضاياه وانشغالاته وكذا تجاه الحقيقة ومصادرها، فكان لهما الدور الفعال والبارز في تفسير العالم والوجود والبحث عن الحقيقة والكشف عنها ، وكان منطلقنا من خلال هذا المقال هو مقاربة أهمية النص الشعري في صورته كفضاء للحقيقة ومدى انفتاحه على الحقول الفلسفية التي تضمنت هي الأخرى هاجس الإمساك بحقيقة الوجود.

الكلمات المفتاحية: الحقيقة؛ الشعر؛ الفلسفة؛ الوجود؛ الفن

مقدمة

ظهر الشعر قديما كرد فعل على الطبيعة ومخاطرها وتقلباتها المفاجئة، حيث حاول الإنسان القديم مجابهة مصاعب الحياة والتغلب عليها والوقوف في وجه تغيراتها التي تهدد وجوده وكيانه من خلال الفن بصفة العامة والشعر بصفة خاصة،فكانت بداية الشعر نفعية عملية مرتبطة بحياة الانسان اليومية وكان الشاعر تحت لواء مجتمعه المعروف بالقبيلة يحاول تمجيد أفعالها وخصال أفرادها وتصوير معيشته والتعبير عن أحلامهم وأطماعهم تجاه الغزو والسيطرة. من هنا كانت حياة الشاعر القديم مرتبطة ببيئته إلى حد كبير فلم يكن يطمح في البحث عن الأمور الغيبية أو الميتافيزيقية أو التفلسف بل اقتصر تفكيره على أحواله اليومية ومعيشته ولم يخرج عن هذا الإطار الواقعي، كان يعيش حاضره ويحاول التغلب والتأقلم مع بيئته وجاء نظمه للشعر تابعا لحياته منحصرا في التعبير عن الأغراض النفعية المادية بعيدا عن العالم الفلسفي المجرد. لكن سرعان ما تطور الشعر وأصبح بشكل غير مباشر يعبر عن قضايا فلسفية وجودية أرّقت الذات الإنسانية وهددت وجودها فتحول الشاعر إلى فيلسوف وباحث في الوجود مكتشف للحقائق يسعى للتعبير عن كل ما يتعلق به من ميولات وعواطف وأحاسيس ومخاوف وقلق تجاه الحياة

والموت والزمن وتقلباته. التقى الشعر بالفلسفة واتحدا ليعبرا عن قلق الإنسان ومخاوفه وهواجسه الوجودية، وكذا أحلامه وتطلعاته وآفاقه المستقبلية، رغم الأراء التي عارضت هذا الاتفاق واللقاء إلا أن بعض الشعراء وحتى المفكرين والفلاسفة رأوا في الشعر سندا وتكملة للفلسفة، حيث ساعدها على قول مالم تستطع قوله في العديد من المرات، كما أن الفلسفة فتحت أمام الشعر آفاقا وأبوابا للبحث في الوجود وسبر أغواره والوقوف على منابع الحقيقة والمعارف وتحصيها، جاعلة من لغته لغة فكرية فلسفية وشعرية في آن واحد. ومن هنا نجد التداخل بين ما هو فلسفي وما هو شعري وأصبح بإمكان الشعر والفلسفة قول الحقيقة والبحث عنها. والإشكالية التي نعالجها هنا تخص سؤال الحقيقة بين القول الشعري والخطاب الفلسفي كون كليهما يبتغي الكشف عن الحقيقة، وكون الشعر في إحدى إمكاناته واختياراته الكبرى مساءلة حيوية للوجود فكيف تتحدد هذه المساءلة؟ أين تتجلى القرابة بين الشعر والفلسفة؟ وما سر اشتغال الفلسفة بالشعر ثم ما علاقة الشاعر بالفلسفة كفكر؟ وكيف نستطيع التعبير عن الحقيقة من خلال الخطابين الفلسفي والشعري؟

1-التأثيل المفاهيمي والتأسيس النظري لكل من (الحقيقة، الفلسفة، الشعر):

الدلالة اللغوية والاصطلاحية للحقيقة:

تطرق عدة فلاسفة ومفكرون لمفهوم الحقيقة ودلالتها وتوصلوا إلى عدة مفاهيم وتعاريف و تصنيفات، منها ما هو لغوي، ومنها ما هو فلسفي ومنها ما هو علمي ..الخ ، فالحقيقة أنواع ومجالاتها متعددة متغايرة . يشار إلى الحقيقة لغويا على أنها الصادق والثابت الذي لا يزول ولا يتغير وهو نقيض الجائر والباطل وعليه فلفظة " الحقيقة فعيلة واشتقاقها من الحق في اللغة، وهو الثابت وهو يذكر في مقابلة الباطل وقد تكون بمعنى الفاعل أي حاقة ثابتة، وقد تكون بمعنى المفعول أي محقوقة مثبتة " (الامام العلوي.ي: 1332ه :46) كما قد يشار للفظ الحقيقة على ماهية الشيء وكنهه وجوهره وهو الثابت والمستقر.

دل معنى للحقيقة على أنه نقيض الشك أو الزائف أو المتغير، فعندما نحاول الدلالة عليها نشير إلى ما يعاكسها كأن نقول الخطأ ونقيضه الحقيقي هو الصحيح أو الشك ونقيضه الحقيقي هو اليقين، وهكذا نبني تصورنا للحقيقة من خلال مقابلتها بما يعاكسها ويناقضها " لعل مدلول الحقيقة يتجلى بشكل أوضح مع التعرف على ما يشكل نقيض الحقيقة ...موضوعا ومنهجا. كأن الحقيقة لا تنبثق إلا على أرضية من الخطأ والوهم والشك أو كأنها نفي مستمر لها " (سبيلا. م. وبنعبد العالي. ع .2005: 6) فالحقيقة على هذا النحو معطى عقلي مجرد غير ملموس خاص بالذات الإنسانية، وتتجلى الحقيقة من خلال حياتنا اليومية فتكون مرتبطة بالسلوكيات أو الأفعال أو مختلف الممارسات البشرية التي تخصها دون غيرها من المخلوقات. " لقد نظرنا إلى الحقيقة في مرحلة أولى على أنها لا زمنية ولا شخصية، غير أنها لا تتخذ هذا المعنى إلا لكونها الأفق أو المعنى النهائي المجرد اللازمني والشخصي لدور بشري ملموس، زمني وشخصي. (سبيلا. م. وبنعبد العالي. ع .2005: 17)

شغلت الحقيقة أغلب الفلاسفة القدماء والمعاصرين فهي غاية الفلسفة ومجالها الخصب الذي تبحث فيه وكان هايدغر (1889-1976 Martin Heidegger) من أهم الفلاسفة الذين تعرضوا لهذا المصطلح بالتحليل والدراسة رابطا إياه بالوجود إذ يقول: " لم تعد الحقيقة إذن -بوصفها لا تحجبا –هي الطابع الأساسي للوجود، وإنما أصبحت –نتيجة لخضوعها لنير المثال-صحة أو صوابا، كما أصبحت بعد ذلك خاصية مميزة (الطريقة) لمعرفة الوجود. ومنذ ذلك الحين بدأ النزوع إلى الحقيقة بمعنى صحة النظر وصواب (حكمه) (هايدغر. م. 1977 :352). تجاوز هايدغر المفاهيم التقليدية والسطحية للحقيقة وكانت نظرته لها مغايرة عن بقية الفلاسفة الذين سبقوه، فهو يرى أن الحقيقة تكمن في نظرتنا الصحيحة تجاه الوجود وإشكالاته، وإن أصبح هذا الوجود مكتشفا وواضحا للعيان مكّننا من الوصول إلى الثابت والأزلي، فالحقيقة عنده هي القدرة على الإحاطة بالوجود ومكنوناته وتجاوز التحجب والانغلاق.

ب-الدلالة اللغوية والاصطلاحية الفلسفة:

إن التعريف المتفق والمتعارف عليه لكلمة "فلسفة" يعود إلى أصلها اليوناني وهو اختصار للكلمتين "فيلو"، و"صوفيا" والتي تعني حب الحكمة أو حب المعرفة، فالمقصود بكلمة "فلسفة philosophy مشتقة من فيلاسوفيا اليونانية وتفسيرها محبة الحكمة، فلما عُرّبت قيل فيلسوف ثم اشتقت الفلسفة منه. ومعنى فلسفة علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح .... وكان فيتاغورس أول من سمى نفسه فيلسوفا، عرف الفلاسفة بأنهم الباحثون عن الحقيقة (الحنفي.ع.2000: 602) اتفق الفلاسفة المسلمون العرب الأوائل على تعريف أو شرح كلمة "فلسفة" على تقسيمها إلى جزأين مع الحفاظ على معناها الأصلي عند اليونان والذي يشير إلى الحكمة والمعرفة، فالفلسفة" كلمة يونانية منقولة إلينا بحروفها وهي تترجم إلى "محبة الحكمة". (جوناثان.ر.وأرمسون. ج .2013: 4)

اعتبرت الفلسفة قديما أمّاَ للعلوم وكانت تنطوي على جميعها وبكل أصنافها ، وأي معرفة أو علم يراد أن يدرس كان يدخل ضمن نطاق الفلسفة ، فكانت في البداية "تحتوي على كثير من ميادين البحث التي تعد الآن خارجة تماما عن نطاق قدرة الفيلسوف بما في ذلك ما قد نسميه الآن بالعلم ...وبصفة عامة فإن أي بحث يحفز إليه حب الاستطلاع النظري أكثر مما تحفز إليه الحاجات العملية المباشرة كان يعد بحثا فلسفيا بالمعنى الأصلي المتعارف عليه للكلمة " ".(جوناثان.ر.و أرمسون .ج .2013 : 4) ومع تقدم العلوم وتسارع التكنولوجيا والثورات الفكرية والعلمية ، انفصلت هذه العلوم عن الفلسفة وأصبحت قائمة بذاتها لها مناهجها الخاصة ومواضيعها المستقلة ،وأصبح يشار للفلسفة على أنها أم ثكلى بانفصال العلوم عنها غير أنها ابتكرت دورا جديدا لها يمكنها من مسايرة العلوم والوقوف جنبا إلى جنب معها فكانت الإبستمولوجيا والتي جاءت لنقد وتصحيح المعارف وضبط مناهجها ، و بالتالي يصبح للفلسفة دور جديد وفعال يساهم في نقد ودراسة المعارف وتصحيحها، " كان التفلسف بهذا المعنى جهدا للعقل يهدف إلى كشف معرفة جديدة، أو نزوعا لطلب المعرفة يدفع إليه الشعور بالجهل، والباعث عليه هو

اللذة العقلية، وغايته التي يهدف إليها هي كشف الحقيقة" (توفيق. الطويل. دس. 35).

هناك من تجاوز هذه التعريفات التقليدية للفلسفة معتبرا إياها سطحية كلاسيكية يجب التخلي عنها، فالفلسفة في التصور الجديد " هي علم الوجود الكلي أو المطلق الذي يصل إليه الإنسان بعد أن يكون قد بَعد عن جزئيات الحياة الجارية وخلص إلى النظر والتأمل، والفلسفة بهذا المعنى مختلفة عن العلم ...فغاية الفلسفة كغاية العلم هي البحث عن الحقيقة " (يحي هويدي. 1989: 49-50) يرى هويدي أن التعريف الحقيقي والصحيح للفلسفة هو البحث عن الوجود وكشفه، فمهمتها تقصّي العلوم والبحث عن الحقيقة المطلقة وتجاوز المعطيات الحسية الساذجة، فتصبح غاية الفيلسوف هي الوصول إلى الحقيقة وتحصيل المعارف وإدراك الوجود. " إن ارسطو قد عرّف الفلسفة بأنها البحث في الوجود بما هو موجود بالإطلاق، أوهي البحث في طبائع الأشياء وحقائق الموجودات ..وجعل أرسطو غاية البحث الفلسفي كشف الحقيقة لذاتها ...وعلي نهجه جرى الكثيرون من الفلاسفة قديما وحديثا فتميزت الفلسفة عندهم بأنها فلسفة وجودية " (توفيق. الطويل. دس. 39) كان أرسطو السباق إلى النظر للفلسفة على أنها علم الموجودات الحقة غايتها البحث عن اليقين ولقد تبنى هذا الموقف العديد من الفلاسفة بعده ومن بينهم هايدغر الذي يرى «أن الفلسفة الحقة هي التي تظل إلى جانب الأشياء القائمة في الخارج، وأن الفيلسوف الحق هو الذي يحب معاشرة الأشياء ويطيل الإقامة بينها ...الفلسفة التي تعني عند جميع الفلاسفة " محبة الحكمة " تدل عنده على شيء آخر .... ثم تهديه إلى الحقيقة «(يحي هويدي. 1989 : 46)

ج-الدلالة اللغوية والاصطلاحية للشعر:

يحيلنا السؤال عن مفهوم الشعر من حيث بنائه اللفظي إلى البحث في جينيا لوجيا هذا المفهوم، يشار إليه عند الرازي ب«(الشعرُ) للإنسان وغيره وجمع الشعرِ (شُعُور) و(أشعارُ) الواحدة (شعرةُ). ورجل (أشعرُ)كثير شعر الجسد وقوم (شُعرُ).... و(الشعر) واحد(الأشعارِ) وجَمعٌ (الشاعر شعَراءٌ) على غير قياس

(الرازي.م.2008: 143) يختلف مفهوم لفظ " شعر" من معنى لآخر فتدل كلمة "الشُعور" على الحالة النفسية وما يختلجها من ميولات وعواطف وأحاسيس إنسانية، كما نجد اللفظ "شَعْر" بفتح الشين يدل على ما يكسو جسم الإنسان من شَعر، أما لفظ "شِعر" بكسر الشين فتدل على النظم أو القول الشعري المصاحب للوزن والقافية. ثم «أطلق هذا الاسم –الشَعْر بالفتح –على النبات، الذي ينبت في الأرض اللينة، تشبيها له بِشَعْر الجسد، الذي ينمو في منابت لينة كذلك. (موافي. ع. 1992 : 17) .

تعني لفظة "الشاعر" عند العرب هو ذلك الشخص الذي يحس ويتنبأ ويعرف بما لا يعرفه ولا يحسه غيره من الناس، والمقصود بشاعر هنا هو ذلك الشخص الحذق الفطن الذي يشعر ويتنبأ ويعي أمورا يجهلها غيره من الناس، وبذلك يكون "الشعر" هو الميزة التي تميزه عن البقية من البشر. يدل اللفظ عند الزمخشري على الدراية والفطنة في قوله:" شَعَرتُ به: ما فطنت له وما عَلِمته. وليت شِعْري ما كان منه، وما يشعركم: ما يدريكم. وهو ذكي المشاعر وهي الحواس. (الزمخشري. 1998 :510) يدل لفظ "شعر" على التعلم والانتباه، وهي صفة يمتاز بها الشخص الفطن المتيقظ لمحدثات الأمور.

يدل لفظ " شَعْر " في اللغة العربية على الكلام الموزون والمقفى الذي ينظمه الشاعر، وعليه يكون «الشِّعْر العربي هو النظم الموزون وحَدُّه ما تركب تركبا متعاضدا وكان مقفى مقصودا به ذلك فما خلا من هذه القيود أو من بعضها فلا يسمى شعرا ولا يسمى قائله شاعرا " (الفيومي.أ.2009: 120) حددت العرب ضوابط وقواعد شعرية لا يستقيم الشعر إلا بها وهي الوزن والقافية، والقول الذي يخلو من هذه الضوابط في نظرهم لا يعد شعرا بل هو قول نثري لا يرقى إلى مرتبة النص الشعري.

يصعب تحديد ماهية الشعر أو حصره في مفهوم معين، كون الشعر ظاهرة فنية فريدة من نوعها منفتحة أمام عدة مدارس واتجاهات وتقبل عدة مفاهيم وتعريفات قابلة للتغير والممارسة من طرف الأدباء والمتذوقين يقول هايد غر :" الشعر هو تأسيس في الكلام وبواسطة الكلام " (هايدغر.م .1994 : 62) ينتظم الشعر ويظهر من خلال

القول او اللفظ ، فالكلام عند هايدغر أو اللغة هي أساس الشعر وعماده ،فلولاها لبقي الشعر حبيس النفس والمعنى، فاللغة أو اللفظ هي التي تعطي لهذا الشعر معناه ووجوده وتخرجه من دائرة الانغلاق إلى ساحة القول والإفصاح . نستنتج من هذا "أن الكلام الشعري قد دخل إلى الثقافة البشرية في كل مكان منالعالم باعتباره أداة لتجسيم الطموح والإرادة(Seppilli. A . 1971 :188)فالشعر هنا اعتبر حالة ضرورية غزت الفكر البشري باعتباره وسيلة وغاية لتحقيق الأهداف والتعبير عن الطموحات.

2-الآراء الإغريقية المبكرة في الشعر والفلسفة:

تستوقفنا مليّا فكرة التقاء الفلسفة بالشعر بوصفها لحظة الولادة الأولى للخطاب الفلسفي، عندما لم تكن الفلسفة قد أخذت الشكل الجدلي بعد وإنما كانت شعرا وإبداعا. وبالعودة إلى تاريخ الفلسفة يتبين لنا أن الفكر اليوناني خاصة ما قبل سقراط قد صيغ في قالب شعري، وذلك باعتماد الوزن الموسيقي وكذلك الرمز والمجاز وهو ما يثير سؤالنا؛ عن الخصوصية التي وجدها هؤلاء الفلاسفة في القول الشعري ليعبر عن أفكارهم؟

ارتبط الشعر في بدايته بفئات معينة كان لها دور بارز في المجتمع، فكان هو اللغةالتي يتميز بها العباقرة والكهان وأصحاب النفوذ والعلم يحاولون من خلاله تشريع القوانين وسنّها، وكذا تعليم الأفراد وتوجيههم من خلال القصائد الشعرية، حيث كانت له أغراض دينية وعملية نفعية، فاحتوت الأقاويل الشعرية على تراتيل وتعاويذ تمجد الآلهة وتشجع الجيوش وتحثهم على القتال. وكذلك بعض النصوص التي تدعو على التحلي بالأخلاق وبالمثل العليا، وبالإضافة إلى هذه الأغراض النفعية كانت له كذلك غاياتجمالية وذوقية ترفه عن الأفراد وتنسيهم آلامهم."وهكذا كان الشعر في بداياته تجربة للإنسانعلى المستويين الحسي والميتافيزيقي من حيث التناول، وكان إرضاء لحاجات الإنسان

السيكولوجية والبيولوجية كذلك بما فيه من ايقاعات موسيقية.(السعيد.ا.1983 :14) كان للشعر في بدايته عدة أدوار منها نفعية وحسية حاول الشاعر من خلاله التعبير عن الأشياء ومحاولة فهمها، بالإضافة إلى بعده الجمالي المتمثل في المتعة والتذوق والترفيه عن النفس (فإن مهمة الشعر في التعليم –كما في الامتاع –قد حافظت على مشروعيتها المطلقة في الإستيطيقا الكلاسيكية. (غادامير. ه. ج. 1997: 223) لعب الشعر دورا بارزا في الفكر الإغريقي فكان الشاعر بمثابة الرسول والمعلم والمرشد، وكان يتقلد عدة أدوار تعليمية وتوجيهية وأخلاقية تربوية، بالإضافة إلى المتعة والنشوة التي يتركها هذا الشعر في نفوس المستمعين.

تركت الحضارة اليونانية القديمة إرثا ثقافيا كبيرا تمثل في الملاحم و الأساطير الكبرى،وقد عد الشعر من أكثر الفنون حضورا في حياة الشعوب والمجتمعات القديمة إذ يكشف لنا تاريخ الفلسفة القديمة عن تراث ثقافي زاخر خلفه القدماء من أمثال شاعر الإغريق هوميروس Homère(9ق.م-8ق.م) الذي خلّد ملحمتي الإلياذة والأوديسة حيث قال في إحدى مقطوعات الأوديسة:

"وبعد ذلك خاطبت (بينيلوبي) المنشد الرباني والدموع تترقرق في عينيها: أي فيميوس إنك تعرف الكثير من مفاتن الرجال الأخرى
إنك لعلى علم بأعمال الرجال والآلهة المجيدة، مما حفظه لنا المنشدون غن لهم واحدة منها، واجلس إلى جوارهم، ودعهم يحتسون في صمت كؤوس الخمر

واترك هذه الأغنية الحزينة التي تجلب الأسى إلى أعماق القلب (أحمد. ع. 1976. 63)يتبين لنا من خلال هذه الأبيات الشعرية موقف الشعراء الآثينيين من الشعر كما تتبدى لنا خاصية التذوق الجمالي لديهم، وكيفية اختيارهم للأبيات بعناية والمفاضلة بينها والتمييز بين

الجيد فيها والرديء. ونجد في السياق نفسه الشاعر هيزيود Hésiode(750-650 ق.م) الذي يقول في قصيدته "أنساب الآلهة":

دعنا نبدأ في أغنية ربات الفنون ساكنات الهيليكون
اللائي يملكن جبل الهيليكون العظيم المقدم
ويرقصن بأقدامهن الناعمة حول النبع القرمزي وحول مذبح زيوس القدير
فبعد أن اغتسلن في مياه بيرميسوس أو نبع هيبوس أو ليمبوس المقدس
قمن برقصات ساحرة ورشيقة فوق قمة الهيليكون (جورج.ك.،2005. 14) نلمس من خلال هذه الأبيات الحس الشاعري عند الإغريق وكيف أنهم ينسبون الشعر إلى الآلهة بوصفه إلهاما تهبه ربات الفنون للبعض دون الآخر (فها هوذا هيرودت Herodotus بخبرنا بان هوميروس وهزيود قد منحا اليونان آلهتم ....من البديهي أن الشعر القديم لدى اليونان قد جسّد حقيقة المعرفة الدينية " غادامير. ه. ج. 1997: 223) في هذا السياق الإشكالي تتراءى لنا جهود فلاسفة الإغريق البارزين ، سقراط و أفلاطون و أرسطو، لكن هذا لا يعني أنهم أول من فكّر فيها حيث نجدها حاضرة في المرحلة ما قبل السقراطية مع طاليس وأنكسمندر وأنكسمانس. إذ كان البحث الأنطولوجي من أهم انشغالات الفلاسفة اليونان فقد تعددت التصورات بشأنه شكلا ومضمونا، حيث نجد "وخلافا للفلاسفة الطبيعيين الأوائل والذين اعتمدوا على العناصر الطبيعية لتفسير الوجود، هناك من خالفهم في الإجابة بأن أعطى قولا مغايرا باعتباره أول من طرح مسألة الوجود مبيّنا أن إثبات هذا الأخير هو أساس المعقولية (الجوة. م. 2000. 74) إنه بارمنيدس Parménide(510ق م-450ق م) على الرغم من أن كتابات بارمنيدس لم تصل كاملة إلى مؤرخي الفلسفة ماعدا شذرات من قصيدته "في الطبيعة"، إلا أنه تميز باختلافه عن غيره في إقراره بأن الوجود مسألة ترتبط بوثوق مع اللوغوس، حيث يقول في الشذرة 4، 5:" هناك تطابق بين أن يُعقل وأن يُوجد" (الجوة. م. 2000. 75) نلمس من هذا إفراغا لمسألة الوجود من البعد اللاهوتي، ويقول في نفس الشذرة: " يجب القول ضرورة إن الوجود موجود وتعقل هذا الأمر بما أنه هو

الوجود، أما اللاوجود فهو لا شيء وهنا الإقرار هو ما يجب أن تفكر فيه جيدا" (الجوة. م. 2000. 75-76) هذا من حيث المضمون أما من حيث الشكل فهو أول من استعان بالشعر في الفلسفة بل وكان يسمي نفسه شاعرا حيث قال: «إن الشاعر يتصور نفسه وقد اقتادته بنات الشمس في عربة مرشداته إلى إلهة العدالة ففتحت له الأبواب، فدخل وتلقى من الإلهة كلمات الحق" (بريهيه. إ. 1987: 82).

3-الشعر، الفلسفة ومهمة قول الحقيقة:

تصعب الإحاطة بماهية كل من الشعر والفلسفة أو تعريفهما تعريفا دقيقا أو مضبوطا، فلا يمكن أن يجتمع الأدباء أو الفلاسفة حول مفاهيم خاصة لكل من الشعر والفلسفة، ومهما تنوعت المذاهب والمدارس فإنها عاجزة عن تحديد مفهوم أو ماهية كلا منهما ذلك أن كليهما يرفض التعاريف السطحية الساذجة، ويبقى مجاله مفتوحا حسب ثقافة كل شاعر ويحتمل العديد من التعريفات كما يقبل جميع التوجهات فلا نستطيع حصر ماهيته في دائرة تعريف ضيقة " كل من تاريخ الفلسفة وكذا تاريخ الشعر خاصية تميزهما وهي غرابة ماهيتيهما وهي من أهم أوجه التشابه بينهما، وهذا يعني قدرتهما على التنكر لجميع التعريفات... عندما يتعلق الأمر بالسؤال عن (الماهية) لتحديد هذا الكائن المجهول في عمق كينونته، يظل الفكر عاجزا عن فك طلاسم هذا اللغز المحير، شأنه في ذلك شأن كينونة الإنسان، أو وجود الموجود "(مفتاح. ع. 2008 :209)

تمكن الفكر الإنساني المعاصر من الربط بين الحقل الفلسفي والتوجه الشعري في حقل فني عقلي شعري متميز على الرغم من اختلاف توجه الشاعر الأدبي الفني المتعلق بالوجدان والعاطفة عن توجه الفيلسوف الذي يهدف إلى الحكمة واستعمال العقل والتأمل، حيث أصبح التلاقي بين الشعر والفلسفة أمرا ضروريا فأصبحت هناك علاقة تبادلية معرفية بين الشاعر والفيلسوف. فليست الفلسفة فرعا أنطولوجيا فحسب بل هي تجمع بين ما هو شعري وما هو أنطولوجي، كون الشعر هو الأرض الخصبة التي تحوي الوجود والحقيقة، والفلسفة حينما تحاول فهم الوجود وإدراكه تسند في كثير من الأحيان إلى القول الشعري لمساعدتها لبلوغ الحقيقة وكشفها ، إن" الصفة

الأساسية التي يمتاز بها الشاعر هي في جوهرها الصفة الأساسية التي يمتاز بها الفيلسوف " (جان ماري .ج.1965 :152) يتشابه الشاعر والفيلسوف من خلال الهدف الواحد والمشترك وهو البحث عن الحقيقة وتحصيلها ، فغاية الفيلسوف هي تقصي المعارف والحقائق وكشفها واخترق العالم الغيبي وملا مسة المجهول وهي نفسها غاية الشاعر الطامح للمعرفة وللحقيقة وذلك بتجاوزه للتفسيرات الخرافية والساذجة والتطلع للوصول إلى مواطن المعرفة واليقين من خلال رؤياه الشعرية ذات البعد الكشفي والخلقي .

يتطلع كل عمل فني إلى بلوغ الحقيقة والتعبير عنها وهو نفسه هدف الشعر كونه عملا فنيا يبتغي أيضا الوصول الى الحقيقة والكشف عنها مثله في ذلك مثل الفلسفة التي تسعى لكشف خبايا الوجود وأغواره، وبهذا تكون هناك إذن صلة حميمية وثيقة بين الشعر والفلسفة كون كليهما يبحثان في أصل الوجود وهذا ما نسميه بالبعد الشعري للفلسفة وبهذا " نستطيع أن نقول إن قول الشاعر تأسيس ، ليس فقط بمعنى العطاء الحر بل أيضا بمعنى ما يوطد ويضمن قيام الوجود في العالم للإنسان على أساس ما هو عليه" (هايدغر .م. 1994 :63)يحاول الشاعر بلوغ الحقيقة واليقين من خلال النص الشعري فهو مشروع فني خاص بالفنان المبدع الذي يسعى للتعبير عنه في قالب لغوي شعري بناء، غايته التأسيس للوجود والبحث فيه والكشف عن قضاياه وتحليلها، وهو بهذا يثبت ذاته ووجوده ويؤكد على كينونته، فبالرغم من وجود فنون أخرى قد تؤدي نفس الغرض مثل الموسيقى أو الرسم إلا أن الشعر يبقى في المقام الأول الجدير بمهمة الكشف والخلق.

وصل الاتحاد والانصهار بين الفلسفة والشعر إلى حد تطويع الفلسفة في خدمة الشعر، وأصبحت قصائد الشعراء ذات بعد فلسفي يهتم بالوجود وخباياه وبالمقابل طُوع الشعر في خدمة الفلسفة فأصبح

الشاعر يحمل تفكيرا فلسفيا لا يفهمه إلا من يشتغل على هذين الجانبين. وسنقارب هذه المسألة ونحللها وفق مستويين:

"المستوى الأول: ويتحدد في تطويع الشعر للفلسفة في خدمته إذ تجاوز مزجها الكامل معه، وعندئذ تصبح الفلسفة جزءا متضمنا في القصيدة، أو هي معنى من المعاني التي يطوعها الشاعر لفنه، أما المستوى الثاني: أشد تعقيدا حين يطوّع الشعر في خدمة الفلسفة، وعندها لا نستطيع الفصل بين ثقافة الشاعر بشكل واضح، ويظل السؤال محيّرا حول مكانته بين كونه شاعرا أو فيلسوفا". (التطاوي. ع. 1992: 81-82) بالرغم من اختلاف توجه الشاعر عن توجه الفيلسوف وبالرغم من التباين في الحقل التصنيف، إلا أن هذا الاختلاف لا يشكل أي عائق لكل من الفلاسفة أو الشعراء المهتمين بحقيقة الوجود والماهية، لأن الاختلاف بين الأشياء ميزة صاحبت الفكر منذ الأزل" أن كلا من الشعر والفلسفة يتمايزان عن تبادل اللغة كما يحدث في مجال النشاط العلمي، ولكن القرابة بينهما في النهاية تنحل فيما يبدو إلى القطبين المتقابلين للكلمة: الكلمة التي تبقى ماثلة، والكلمة التي تتوارى في المسكوت عنه the unsayble" غادامير. ه. ج. 1997: 271). يجتمع الفيلسوف مع الشعراء من خلال الهدف والغاية المتمثلة في البحث عن حقيقة الوجود والوقوف عليها، وهي الغاية الحقة لكل مفكر وباحث. يتساءل الفيلسوف المعاصر هانس جورج غادامير (Hans-Georg Gadamer) (1900-2002) فيقول: " من ذا الذي يريد أن يفصل بين الشعر والفلسفة؟ بين الصورة المتخيلة والمفهوم، المرتبطين معا في وحدة واحدة على نحو ما نجدهما في العهدين القديم والجديد." (غادامير. ه. ج. 1997. 269) يرى غادامير أن الاختلاف الطفيف الذي صاحب كل من الشعر والفلسفة لا يعد مشكلة على الإطلاق ولا يجب النظر إليه على أنه عائق يحول دون تقاربهما، بل بالعكس هذا الاختلاف والتضاد يعد ميزة الفكر الإنساني التي تبعث وتشجع على البحث والتقصي.

طُوّع الشعر لخدمة الفلسفة وأصبح كقوة جمالية تخدمها فأصبحت القصائد ذات بعد فلسفي تحمل في طياتها وتعالج إشكالات فلسفية كالبحث عن أصل الوجود وقضاياه وإشكالاته، بحيث أصبح

الشعر يلامس العقل ويحرره من تحجره، ويسعى إلى الانفتاح على باقي الفنون، ذلك أن الشاعر مثل الفيلسوف له وجهة نظر مستقلة يرى من خلالها العالم ويفسره «على الشاعر أن تكون له وجهة نظر عامة في مشكلات الكون الكبرى، أو بتعبير عصري أن تكون للشاعر فلسفة، ولا نعني بالفلسفة أن يكون الشاعر فيلسوفا أو قارئ فلسفة، بل أن يكون له تصور خاص للكون تصنعه ثقافته وقراءاته وتجاربه وتراثه ومزاجه" (عبد الصبور. ص. 1995: 70) تبرز السمة المشتركة بين الشاعر والفيلسوف في تفسير العالم والوجود بحيث يمتلك الشاعر ثقافة فلسفية تمكنه من فهم الوجود، كما يمكن أن يلتقي الشاعر بالفيلسوف في صفة التأمل فكلاهما يطرح ويعالج قضية ما بالتأمل وإعمال العقل، إذن فالفيلسوف يستنطق الأفكار ويحللها ويناقشها مثله مثل الشاعر الذي يحاول الاتصال بواقعه ومعايشته عن طريق الحكمة والتأمل الهادف. فلقاء الشاعر بالفيلسوف يظهر في جميع مناحي الحياة أو من خلال طرح القضايا ومعالجتها بنفس الطريقة، فنجد الشاعر يسلك المنحى الذي يسلكه الفيلسوف في محاولة تفسير الوجود ورؤية الأشياء أو من خلال حديثه عن الجوهر أو الماهية ومنابع الحقيقة وغيرها.

تكمن غاية كل من الفلسفة والفن في الكشف عن الوجود والوصول إلى الحقيقة وبالتالي تلتقي الفلسفة بالفن من حيث الغاية حتى وإن اختلفت الأساليب وتعددت ويتجلى الفن من خلال الشعر فبواسطته تتضح الحقيقة وتنكشف، فهناك قوة كامنة داخل الشعر تمكنه من قول حقيقة الوجود فماهية الحقيقة هي الفن بالذات، فالفن إذن من حيث هو ماهية الوجود هو الموضوع الوحيد والوثيقة الحقة والأبدية في نفس الوقت للفلسفة. هذا الالتقاء المبدئي بين الفلسفة والفن يجعلها تتحول إلى ممارسة فنية والحال كل ممارسة فنية تجد أصلها أو يمكنها أن ترتد بما هي كذلك إلى ماهية الشعر (مفتاح. ع. 2008: 143)

4-اللغة بين الشعر والفلسفة: (اللغة الشعرية كتأسيس للوجود):

اشتغل الفلاسفة الألمان على هذين المصطلحين وربطوهما ببعضهما محاولين إبراز نقاط الاشتراك بينهما ومدى قربهما من بعض "ويمكن أن نأخذ الفيلسوف الألمانينيتشه مثلا على هذا النوع من

الفلاسفة الذين لجأوا إلى الشعر للتعبير عن علاقة الأنسان بالله والحضارة في ذروة النهضة العامة للغرب " (الشامي.ع.1991: 317) يعتبر نيتشه F. Nietzche (1844-1900) من أبرز الفلاسفة الذين ربطوا الفلسفة بالشعر في حديثه عن عودة التراجيديا ومحاولة إحيائها وحثه على التخلي عن أبولو وعودة ديونيزوس. وقد بلغ هذا الاشتغال أوجّه واستكمل وبرز بشكل لافت مع مارتن هايدغر محاولا إيضاح العلاقة الحميمة بين الشعر والفلسفة ومدى خدمة كليهما لبعض، حيث اهتم بعلاقة اللغة بالوجود معتبرا أنها الوعاء الذي يحتوي الوجود ويعبر عنه، مشيرا كذلك انها بيت الوجود في قوله:" إن الكلام هو مأوى الوجود ومن ثم فهو التملك والحصول كعلاقة تنشأ عنها كل علاقة. فليس مجازا إذن أن يقال بأن اللغة هي مأوى حقيقة الوجود" (Heidegger.M.1976 :34). وعليه يمكن فهم الوجود من خلال اللغة التي تعبر عنه،

فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل والكلام اليومي فقط لكن مهمتها على حسب هايدغر قول حقيقة الوجود والكشف عنها، فبواسطة اللغة تتوضح الحقيقة وتنجلي. "بل هي أكثر من ذلك إنها ما فيه تكمن الحقيقة كمشروع فني قبلي، ولكن إذا كانت اللغة هي المشروع الفني القبلي والأصلي للحقيقة فماذا ستكون طبيعتها في مادتها الخام (مفتاح.ع.2008: 221) تكون اللغة مشروعا يسعى إلى الكشف عن خبايا الوجود، كما أنها الوعاء الذي يحوي الوجود في قالب فني يسعى إلى كشف الحقيقة. "إن ميدان عمل الشعر هو اللغة، ولهذا ينبغي أن نفهم ماهية الشعر من ماهية اللغة، لكن الشعر لا يلتقي اللغة كمادة يحدث فيها عمله. بل على العكس الشعر هو الذي يبدأ فيجعل اللغة ممكنة، فينبغي إذن على العكس أن نفهم ماهية اللغة ابتداء من ماهية الشعر " (هايدغر.م.1964: 17). يرقى الشعر باللغة ويسمو جاعلا منها أداة للبحث والتقصي والكشف متجاوزة للأغراض النفعية العملية التي كانت تقيدها وتحط من قيمتها وتجعلها حبيسة المعاملات اليومية، فالشعر يعمل على رفع اللغة إلى درجة العلوم والدخول إلى عالم

الرؤيا والخلق والكشف بحثا عن المجهول والغامض ملامسة بذلك العالم الغيبي الميتافيزيقي.

تكمن أهمية اللغة -بالإضافةإلى دورها التبليغي-في كونها لغة كشف وخلق وإبداعفهي طاقةفي يد الشاعر تمنحه القدرة على الخلق والانطلاق والتقدم ودخول عالم الميتافيزيقا والبحث فيه فهي «وسيلة استبطان واكتشاف. ومن غاياتها الأولى أن تثير وتحرك، وتهز الأعماق وتفتح أبواب الاستباق. إنها تيار تحولات يغمرنا بإيحائه وايقاعه وبعده،هذه اللغةفعل، نواة حركة، خزان طاقات .... فهي كيان يكمن جوهره في دمه لا في جلده. وطبيعي أن تكون اللغة هنا إيحاء لا إيضاحا (أدونيس. 1979 :79) تثير اللغة الشعرية الدهشة والقلق وتبعث في النفس الحيرة والتساؤل تجاه العالم والوجود وتحفز الذات الشاعرة على خلق جو الاستفسار والبحث والتقصي، فهي لغة يكتنفها الغموض،باحثة عن التدفق والاستمرار تحيي الذات وتنقل الأفكار من خلال طرح السؤال والاعتماد على لغة الإيحاء والترميز والغموض.

يسعى المفكر إلى إيجاد عبارات وألفاظ تخدم مجال عمله تكون جديرة بتوضيحه والتعبير عنه لذلك، كان اهتمامه باللغة والكلام كبيرين «إن العناية الفائقة بالكلام هي المهمة الوحيدة التي يجد المفكر نفسه حريصا عليها، إن عمله كمفكر يقتضي منه أن يجد العبارة المناسبة للتعبير، وما هو بالنسبة لكلام المفكر ضرورة قصوى هو التوفيق في التكلم عن الوجود وتوضيح طريقة انتقاله في اللغة " .Heidegger.m)(84: 1962. تتحدد بلاغة أي مفكر وخبرته في مدى نجاحه في إيجاد عبارات ومفاهيم لغوية تعبر عن الوجود وتسعى لقول الحقيقة، فالشاعر البارع لا يهتم بتنميق العبارات أو زخرفتها بل يسعى إلى انتقاء وإيجاد الفاظ وعبارات تخدم أفكاره وتعبر عنها، ومن هنا يبدو الاختلاف بين عمل المفكر وعمل الشاعر فيما يخص قول الحقيقة أو التعبير عنها " وهذا يعني أن الشعر العظيم إخراج للغة إلى

ما وراء حدودها المألوفة ... ولا ريب في أن الشاعر العظيم ، الذي قلما يجود الزمان بمثله ، هو كائن فريد ، ولا بد للفريد من لغة فريدة ، تخصه وحده دون سواه من الناس ، بل إن الشاعر المميز كائن يتماهى مع اللغة ، بحث يجوز له أن يقول: أنا اللغة واللغة أنا . (يوسفي.س.2010: 27)

يؤكد هايدغر على أن الشاعر وحده يمكنه الوصول إلى الحقيقة فهو دائما يحاول أن يوحد بين اللغة والجانب القدسي لها ، فاللغة أصل الوجود وهي التي تعبر عنه وتكشفه وبالتالي الشعر الجيد عند هايدغر هو ما نجده داخل الحقيقة المعبرة عن الوجود وهذا ما يميز الشاعر عن غيره ويعطيه قوة قول الحقيقة والتعبير عنها "، "قلنا إن تأسيس الوجود في العالم للإنسان هو الحوار بوصفه نمطا خاصا من تشكل اللغة ، إلا أن اللغة البدائية هي الشعر بوصفه تأسيسا للوجود" (هايدغر.م. 1994 :65) مهمة الشاعر الأساسية هي إيجاد ألفاظ لغوية تعبر عن الوجود ، كما يقترن أي خطاب فلسفي ناجح بمدى تمكنه من إيجاد ألفاظ تعبر عن الوجود وتحاول تفسيره وتكشف غموضه، وهي نفسها غاية الفيلسوف الذي يسعى للتعبير عن الوجود بواسطة الكلام في حين أن الشاعر يعبر عنه من خلال اللغة الفنية كونها منبع للحقيقة ، ومن هنا يتشابه الشاعر بالمفكر حيث تجمعهما نفس الغاية والهدف وهي قول حقيقة الوجود والبحث عنها.

تؤسس اللغة للوجود وتجعل العالم منفتحا عن ذاته يمارس وجوده مثبتا لكينونته، وبواسطتها تسعى الذات الإنسانية إلى كشف ذاتها والرجوع إليها والتعبير عنها، لتشكل بهذا رؤيا مستقبلية عن الوجود ومضامينه " اللغة إذن بيت الشاعر ومسكنه عبرها تفجر الذات أهواءها وتمارس الحلم كفهم استنباطي للعالم ، لتعي وجودها ، لأن هذا الوعي شرط أو مفتاح لفهم طبيعة الوجود كما يفصح عن نفسه في

تجربة حية ...ولا يقف عتد المرحلة الذاتوية ، ولكنه يستمر بحثا عن الرؤيا التي تمكنه من إدراك حقيقة الوجود المنسي ." بومسهولي .ع. 1998 : 60) اللغة بالنسبة للشاعر موطنه الأصلي الذي يمارس من خلاله وجوده ويثبت ذاته ويكشف عالمه وكيانه وعلاقاته بالآخر تجعله يعيش حاضره وفق زمانه ومكانه مستشرفا للمستقبل حالما بغد أفضل معبرا عن قلقه الوجودي، فاللغة تجعل من الذات الشاعرة ذاتا فعالة خلاقة مبدعة ضمن صيرورة زمنية دائمة لا تعرف الانقطاع.يرتبط وجود العالم بوجود اللغة الشعريةالتي تفصح عنه وتحاول تفسيره وهذا ما من شأنه أن يبين لنا العلاقة التي تجمع بين العالم واللغة الشعرية : " أكيد أن الشعر يواجه مشكلات على مستوى الانتشار والقراءة وهي مشكلة ثقافية عامة ،فالشعر لا مشكلات له ، لأنه هو المشكلة الأولى ، وهو الأساس الأول الذي نرى فيه وعبره واستنادا إليه الوجود وعلاقانا به" (بومسهولي.ع.1998: 121) وجود العالم مشروط بوجود اللغة الشعرية التي تحاول حل مشاكله وتفسير غموضهوالوصول إلى الحقيقة وملامستها وتجربة عوالم أخرى والدخول إلى عالم الغيبيات والمجهول وتجاوز الواضح والساذج من الأقوال والأفعال ومجمل الأمور العادية البسيطة .

أضحت لغة القصيدة الحداثية لغة معبرة عن الذات الإنسانية ملتفة حولها محاولة معالجة مشكلاتها الوجودية ومثبتة في الوقت نفسه عن كينونتها ، معبرة عن كيانها ، فاللغة الشعرية ، هي بمثابة اللسان الناطق الذي ينجدنا عندما تخوننا الجرأة في الحديث أو المواجهة ، ومن هنا نلمس أهمية اللغة ودورها الجديد الذي يسعى إلى الرقي بالذات الإنسانية والتقدم بها إلى أعلى المراتب متجاوزة لكل القيود والضوابط الشعرية الكلاسيكية باحثة عن الحقيقة ومحصلة لها ولعل هذا ما دفع بغادامير إلى القول:" وإنه ليبدو لي أمر لا جدال فيه أن اللغة الشعرية تتمتع بصلة خاصة فريدة بالحقيقة . ففن اللغة هو ذاك

الفن الذي لا يحسم أيضا دعواه بأحقيته في الحقيقة " (غادامير. ه. ج. 1997: 224)

هناك تلاحم بين القول الشعري والخطاب الفلسفي من أجل قول الحقيقة و اكتشافها وهكذا يصبح من العسير فصل هذين الخطابين أو تفرقتهما حيث تعمل الفلسفة على تحقيق ذاتها عن طريق اللغة الشعرية التي تجعل منها أداة للانطلاق نحو الإبداع والتميز لتصل إلى هدفها المنشود وهو الكشف عن مواطن الغموض وتجربة وخلق عوالم جديدة "إنها تتلاقى من حيث كوها جميعها بحثا عن باطن الوجود ولا يمكن بالتالي النفاذ إلى عالمها لغويا إلا عن طريق الإيحاء والتلميح طريق الإشارة الرمزية لا طريق الإثبات أو الوصف ،أي باختصار طريق اللغة الشعرية "(ضاهر.ع.2000: 33-34)سمة اللغة الجديدة هي التعبير والإيحاء دون الإفصاح المباشر فمهمة اللغة الشعرية التعبير عن الوجود والدخول في عالم الميتافيزيقا ومن هنا تختلف اللغة الشعرية المعبرة عن الكينونة عن اللغة العادية الساذجة الواضحة لتصبح اللغة بهذا المعنى أداة كشف وخلق وتغيير،" فاللغة ليست هي بالوسيلة التي منحت لنا لنخفي أفكارنا .وإذن فالحقيقة بهذا المعنى الأول هي أن نقول الحقيقة ، أي نقول ما نعنيه خاصة في الاستخدام الفلسفي ، وهو : أن أي شيء يُظهر ذاته من حيث طبيعته التي يكون عليها ، إنما يكون بذلك حقيقيا " (غادامير .ه. ج. 1997 : 227-228) غاية اللغة الشعرية مساعدتنا على قول الحقيقة وفهم أسرار الوجود فهي وسيلة للفهم وللتعبير والتعريف بكنه الأشياء وجوهرها ، فهي لم تعد تقتصر فقط على المتعة واللهو بل أصبحت غايتها تفسير ونقل الافكار و العمل على التأكيد على الوجود الإنساني والوقوف على منابع الحقيقة وكشفها.

أصبحت اللغة الشعرية ذات دلالات ومعان جديدة غايتها تقصي المجهول والبحث في أغوار الميتافيزيقا وتجاوز الوظيفة التقليدية، لغة غامضة جاعلة من هذا الغموض قوة وطاقة للانطلاق والكشف والابداع، لغة يميزها العمق وعدم الإفصاح تسعى للدخول إلى عالم المجهول وبلوغ الحقيقة وتحصيلها وتجاوز التفسيرات الواضحة جاعلة منالنص الشعري كائنا حيا فعالايبحث في أسرار الوجود ويتفاعل معه. "وهذا هو معنى ان تكون الكتابة سفرا مستمرا في الوجود، فيما وراء الظاهر للإنصات إلى الأشياء وهي تملي كينونتها الأولى. فرهان الشاعر لم يعد وصف العالم أو التعبير عن نظام القيم أو نقل المعرفة المشتركة ...بل صار تأويلا للوجود وأشيائه تأويلا ذاتيا. وإعادة ترتيب للعلاقات بين اللغة والذات والوجود وتوسيع لمتخيل ولحق الإنسان أن يؤسس للاختلاف " (حفيظ.ع.2015: 228). غاية الشاعر هي تأسيس مشروع منفتح على كل الميادين مبدؤه طرح السؤال واستشراف المستقبل والتطلع له والتأسيس لخطاب شعري منفتح على الوجود باحث عن الحقيقة، فكانت مهمة الشعر عند الشاعر هي نفسها غاية الفيلسوف وهدفه وهو الكشف والبحث والخلق، فلم تعد القصيدة مجرد قول للمتعة أو للارتجال أوهي تلك القصيدة التقليدية بل أصبحت قصيدة ذات معنى معرفي يجمع بين الذات واللغة والوجود.وبهذا يمكن ل «لغة الشعر والفلسفة أن تبقى ماثلة بذاتها standby itself حاملة سلطتها الخاصة في النص المستقل بذاته الذي ينطقها. (غادامير. ه. ج. 1997. 269)

5-الخيال الشعري والانفتاح على الوجود:

تبيّن لنا أنللقول الشعري ما يمكن أن يضيفه إلى الخطاب الفلسفي، فإن الاعتقاد بأن الفلسفة لها من القدرة على الفهم والتحليل واكتشاف الحقائق ما يجعلها تكتفي بذاتها وتستغني عن غيرها من الوسائل، يأخذ في التبدد. لهذا يكون من الضروري تفكيك الشعر إلى عناصره

لنعرف خصوصيته، لنبين أنه وبالإضافة إلى طبيعته الرمزية والمجازية يحتكم بل ويتغذى على عامل الخيال. وقد يرى البعض أن الفلسفة لا تخلو من الخيال الذي يسترسل فيه الفلاسفة وهم يقدمون تصوراتهم خاصة تلك التي تتطلع إلى ما يجب أن يكون ومجاوزة الواقع.

عاد الاهتمام بالخيال من جديد بعد أن ظل مهمشا لفترة طويلة في الفلسفات القديمة، فركزت الدراسات والبحوث الحديثة والمعاصرة عليه وتغيرت النظرة تجاه أهميته وزاد الاهتمام به والاتفاق حوله، ورجعت للخيال مكانته التي كانت غائبة. أصبح التركيز على الخيال لما له من قوة في الإبداع والكشف وتحرير العقول وإثراء الشعر وتحريره « لقد بدأت النظرة إلى الخيال تتغير مع أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر وذلك بعد أن تزايد الاهتمام بالعاطفة عند النقاد وبعد أن أدركوا أهمية هذا العنصر في الشعر". (العشماوي. م. 1980: 71) للخيال أهمية بالغة في الشعر، فبه تلتقي العواطف والأفكار وتسمو ويظهر الإبداع ويتجلى من خلال الصور الفنية، لذلك تغيرت النظرة العامة للخيال وتزايد الاهتمام به والالتفاف حوله بعد أن كان مقصى من طرف الأفلاطونية وغيرها من الفلسفات السابقة.

ينفرد الشعراء والفلاسفة بخاصية تميزهم عن بقية البشر، و هي امتلاكهم نظرة مغايرة للعالم ، و حيازتهملخبرات خاصة بهم تمكنهم من فهم الحقائق المجردة واستنباط المعارف واستكشاف عوالم أخرى، «يرى الشعراء والفلاسفة والخياليين في العالم مالا يراه الآخرون وإنهم يعيشون عوالم كثيرة ويخبرون حيوات شتى، أما من ظل خاضعا لتصورات كلية ساكنة فهو يعيش عالما واحدا مملا ورتيبا، فالخياليون يفكرون بالصورة والتصوريون يفكرون بالتصورات والمفاهيم المجردة". (الوقيان. ش. 2010: 08). يتجرد الشاعر والفيلسوف من واقعهما ومن قيوده ويسرحان بخيالهما ليكتشفا عوالم جديدة ومفاهيم مغايرة، وبالخيال يستطيع الشاعر أو الفيلسوف كشف ماهية الوجود والتعبير عنها والبحث فيها وهنا يتشابه الشاعر مع الفيلسوف ويتحدان فتتغير نظرتهما للحياة وللعالم من خلال توظيفهما

للمخيلة والاعتماد عليها. تستطيع الذات الإنسانية إثبات حضورها وقوتها واكتشاف ابداعها من خلال الخيال، فهو ليس حالة عابرة فحسب بل هو قوة خلاقة مبدعة تستطيع الانطلاق بنا لتخطي الواقع وإبداع صور وأحداث جديدة، فالعلاقة بين الشعر والخيال علاقة تبادلية وثيقة الصلة، وهو قوة ضرورية للقول الشعري والحافز والملهم له.

اهتمت الرومانسية الألمانية كذلك بالخيال الشعري وأولت له اهتماما خاصا وتجلى ذلك بشكل كبير مع كل من شيلنج Schelling (1775-1854) وفريدريك شيلر Schiller (1759-1805) حيث اعتبرا أن الخيال هو تلك الطاقة المحفزة والخلاقة لكل إبداع فني تحديدا فيما يخص الشعر، ورأوا في العاطفة والخيال نقطة للإبداع والانطلاق بعيدا عن العقل وتحجره وتفسيراته المجردة، واعتبرت الشعر المخلص للذات الإنسانية من العقل وسلطته وبالتالي الإبداع والتجديد والتعبير عن حقيقة الوجود من خلاله. يقول فريديريك شيلر "مثلما عاش الفن النبيل متجاوزا الطبيعة النبيلة، فهو يتقدمها أيضا في الحماسة التي تعطي الأشكال وتنفخ الحياة، وقبل أن ترسل الحقيقة نورها الظافر إلى أعماق القلب، تلتقط الطاقة الشعرية أشعتها" (فريديريك.ش.2000: 115) مجدت الفلسفة الألمانية الشعر واعتبرته واسطة لقول وفهم حقيقة الوجود، فالشعر عند فريديريك شيلر هو أساس الوجود وصوته وحقيقته.

لم تختلف نظرة الرومانسية للوجود عن سابقتها المثالية في كونها روحا مطلقا ولم تخرج عن هذا الإطار في تصورها للوجود "الرومنسية بإدراكها للوجود على هذا النحو ،تظل بما هي كذلك نزعة مثالية وهو ما يتأكد لنا في حديث شيلنج عن فلسفة الفن بقوله " ليس هناك في حقيقة الأمر إلا وجود واحد في ذاته ،إنه بمثابة الوجود الواقعي الوحيد المطلق وبما أن انه كذلك فهو لا يقبل القسمة بل يظل أبدا مطابقا لذاته بالضرورة " (عبد الهادي .م.2008: 128) لم يخرج شيلنغ عن الإطار المثالي الذي يرى أن الوجود يتمثل في الروح المطلق ، فالرومانسية بصفة عامة احتضنت المثالية الألمانية وفكرتها

حول الوجود واعتباره ذات مطلقة. أضافت الرومانسية للروح المطلق عنصر النسق لفهم الوجود والإحاطة به «ليكون النسق من حيث هو خاصية الفلسفة كمعرفة بالمطلق هو حقيقة الوجود كذات وهذا يعني أن النزعة الرومانسية بماهي نزعة مثالية لا تدرك الوجود إلا من خلال حقيقته هذه، أي إدراك حقيقته ينبغي أن يتم بشكل نسقي " (عبد الهادي.م.2008: 128) إدراك الوجود عند الرومانسية لا يكون إلا ضمن نسق والذي يعتبر كلية للوجود ووصفا شاملا له وهو وإدراك لحقيقته وفهم لتاريخه. شكّل النسق نقطة انطلاق لفهم الوجود عند الرومانسيين بالإضافة إلى كونه روح مطلق "فالوجود هو الذات المطلقة وفي هذا تقترن النزعة الرومانسية بمثالية الفكر الألماني عموما إلى درجة يمكن معها القول إن هيغل لم يزد عن كونه استفاد من الدرس الرومانسي... لكن ما يشكل خصوصية الرومانسية بحق هذا التأويل، هو كون الوجود الذي تتحدث عنه باعتباره ذاتا مطلقة تعي ذاتها بشكل نسقي " (عبد الهادي.م.2008.130) بقيت الرومانسية محافظة على فكرة المثالية الألمانية التي مجدت الروح المطلق، فالوجود عندهم يعني الروح المطلق الذي تحدث عنه هيغل، غير أنها أضافت ميزة خاصة فيما يخص سؤال الوجود وذلك بوضعه ضمن نسق يحتويه، كما أنها جعلت من الطبيعة امتدادا له.

خاتمة

- ✓ نخلص في نهاية المطاف إلى أن نقطة التقاء الفلسفة بالشعر كامنة في كونهما يحاولان معا قول حقيقة الوجود، بما هي حقيقة مقدسة ذلك أنما ترتد إليه الفلسفة والفن والشعر هو حقيقة الوجود. كما يسعى الشاعر من خلال رؤياه الشعرية إلى تجاوز المعطى الواقعي وحيثياته اليومية لينسلخ ويتجرد من واقعه البسيط باحثا عن المجهول والغامض ومتطلعا للمستقبل، محاولا إدراك الحقائق وتحصيل المعارف بحيث يصبح الشاعر سابق لزمانه يعيش وجوده ويثبت كيانه من خلال رؤياه الشعرية، فالنص الشعري الحديث ذو التوجه الفلسفي هو كشف للغموض وتجاوز للواضح

ونفيا له يسعى إلى تخطي وتجاوز الملموس المرئي والبحث في الغيبي الميتافيزيقي برؤية استشرافية مستقبلية.

- ✓ الفلسفة والشعر خطابان معرفيان ليس من السهل فصلهما، وليس اهتمام الفلسفة بالشعر بالشيء الجديد فقد ساعد توجه الشاعر الفلسفي الجديد الشعر على اقتحام العالم الميتافيزيقي بكل جرأة، متحررا من القيود التقليدية التي كانت تمارس على القصيدة سابقا،كما ساعده على أخذ زمام التغيير وتجاوز الرتابة والدخول في عالم ديناميكي مستمر ومتحرك مؤسس لعالمه الشعري الخاص ساعيا لملامسة الحقيقة والتعبير عن رؤياه وطموحه ومؤكدا لكينونته
- ✓ الشعر حسب هايدغر هو الفن الوحيد الذي يرقى إلى منزلة التفكير الفلسفي، فالشاعر الحقيقي هو باحث عن الحقيقة يسعى لتخطي الغموض وإزالته والوصول إلى الحقائق المطلقة، فالشعر هو ممارسة لاواعية تسعى فيها الذات إلى تأسيس الوجود لتعطي للأشياء معنى وتحاول إعادة بعثها وتركيبها من جديد. ومن هنا يتميز الشاعر الحقيقي عن الإنسان العادي من خلال شعره ورؤيته وتنبؤاته المستقبلية، فالشعر يعمل على رقي الذات الإنسانية والبلوغ بها إلى درجة النبوة وعندها يتساوى الشاعر والفيلسوف فكلاهما يحاولان تبليغ رسالة وهي البحث عن الحقيقة والتي تكون عند الاشعر من خلال الاعتماد على النص الشعر المتضمن لمواطن الكشف والرؤيا.
- ✓ العلاقة بين الشعر والخيال علاقة وطيدة، فالشعر بما هو لغة يعبر عن حركة صوتية يتجسد فيها الخيال ويتشخص في كينونته وفي الشعر أيضا ينفتح الوجود وينكشف.كشف وبحث عن أسرار الوجود والنفاذ إلى عالم الأشياء ومعرفة الحقائق وتجاوز المعارف الواضحة في العالم الحسي والعمل إلى الوصول على

اليقين والمطلق فتكون مهمة الشاعر البحث فيما وراء الطبيعة ومساءلة للوجود وممارسة له عن طريق توظيف المخيلة وتحفيزها على طرح المواضيع الوجودية والقضايا التي تمس الذات الإنسانية ومصيرها وقلقها.

- ✓ يجب أن تنتهي الخصومة بين الشعراء والفلاسفة، كما يجب التوقف عن النظر إلى الفلسفة على أنها مجرد بحث ميتافزيقي خرافي مجرد بعيد عن الواقع، وكذا النظرة السطحية للشعر والتي ترى أنه مجرد متعة ولهو وترفيه لا يرقى إلى درجة الفكر والمعرفة، بل يجب النظر إليهما (الفلسفة والشعر) على أنهما فعاليتين بشريتين ثقافيتين غايتهما قول حقيقة الوجود والوقوف على فهمها واستيعابها.

قائمة المصادر المراجع:

1. ابن طباطب االعلوي أبو الحسن محمد أحمد. (2005). (عيار الشعر). ط2. بيروت: دار الكتب العلمية
2. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا.(معجم مقاييس اللغة)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر:دار إحياء الكتب العربية
3. أدونيس (1979). (مقدمة للشعر العربي). ط3، بيروت: دار العودة
4. الإمام العلوي اليمني يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم. (1332ه). (الطراز-المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز). ج1، مصر: مطبعة المقتطف.باشلار غاستون (د.ت). (الخيال والحركة). ترجمة عبد الرحيم الرحوتي.
5. بريهيه إميل. (1987)، (تاريخ الفلسفة،). ج1. تر. جورج طرابيشي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر

6. بومسهولي عبد العزيز. (1998). (الشعر والتأويل، قراءة في شعر أدون**يس**). المغرب، أفريقيا الشرق –لبنان: مكتبة الأدب المغربي.
7. بومسهولي عبد العزيز. (2002). (الشعر الوجود والزمان رؤية فلسفية للشعر). بيروت: دار افريقيا الشرق.
8. التطاوي عبد الله. (1992). (حركة الشعر بين الفلسفة والتاريخ). القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع
9. جان ماري جويو. (1965). (مسائل فلسفة الفن المعاصرة)، تر. سامي دروبي، دمشق: دار اليقظة العربية
10. الجوة محمد. (2000). (مسائل فلسفية).تونس: مركز النشر الجامعي
11. جوناثان رى. وج. أو. أرمسون. (2013). (الموسوعة الفلسفية المختصرة) تر فؤاد كامل.ط1. القاهرة: المركز القومي للترجمة
12. الحفني عبد المنعم. (2000). (المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة)، ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي
13. حفيظ عمر(2015)**.** (الكتابة وبناء الشعر عند أدونيس). ط1. بيروت، لبنان: دار الساقي
14. الديهاجيمحمد. (2014). (الخيال وشعريات المتخيل بين الوعي الآخر والشعرية العربية). ط1.فارس. المغرب: منشورات محترف الكتابة المكتب المركزي. مطبعة وراقة بلال
15. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (2008). (مختار الصحاح). لبنان: مكتبة لبنان
16. الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد. (1998). (أساس البلاغة) تح محمد باسل عيون السود. ج1، (أبب –غيي). ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
17. سبيلا محمد وبن عبد العالي عبد السلام. (2005). (الحقيقة). ط2، المغرب: دار توبقال للنشر.
18. السعيد الورقي السعيد. (1983).(لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية)، ط2: دار المعارف.
19. الشامي علي. (1991). (الفلسفة والإنسان، جدلية العلاقة بين الفكر والوجود)، ط1، بيروت: دار الإنسانية للدراسات والنشر والطباعة والتوزيع.

20. شيلر فريدريك. (2000). (رسائل في التربية الجمالية). تر. الياس حاجوج وفاطمة الجيوشي. دمشق: منشورات وزارة الثقافة
21. ضاهر عادل. (2000). (الشعر والوجود، دراسة فلسفية في شعر أدونيس).ط1.سوريا، دمشق: دار المدى للثقافة والنشر
22. الطويل توفيق. (د.س). (أسس الفلسفة). ط3. القاهرة: مطبعة النهضة المصرية.
23. عبد الصبور صلاح (1995). (حياتي في الشعر)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
24. العشماوي محمد زكي. (1980). (فلسفة الجمال في الفكر المعاصر). بيروت: دارالنهضة العربية
25. غادامير هانس (1997. ()تجلياالجميل ومقالات أخرى). تر. سعيد توفيق القاهر: المجلس الأعلى للثقافة
26. الفيومي المقرئ أحمد بن محمد بن علي. (2009). (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير): مكتبة لبنان
27. مفتاح عبد الهادي. (2008).(الشعر والفلسفة): منشورات عالم التربية
28. موافي عثمان. (1992). (في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم). جزء1. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
29. هايدغر مارتن (1994). (إنشاد المنادي (قراءة في شعر هولدرلين وتراكل)، تر، بسام حجار، ط1: المركز الثقافي العربي.
30. هايدغر مارتن. (1977). (نداء الحقيقة). تر: عبد الغفار مكاوي، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
31. هايدغر مارتن. (1964) (ما الفلسفة، ما الميتافيزيقا هولدرلين وماهية الشعر) تر فؤاد كامل عبد العزيز ومحمود رجب السيد. بيروت: دار النهضة العربية.
32. هويدي يحي. (1989). (مقدمة في الفلسفة العامة). ط7، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
33. الوقيان شايع. (2010). (الفلسفة بين الفن والإيديولوجيا): المركز الثقافي العربي والنادي الأدبي بالرياض.
34. يوسفي سامي يوسف. (2010). (الشعر والحساسية). سوريا: منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب.

35. Heidegger Martin (1962) Le principe de raison .tel. Gallimard
36. Heidegger Martin (1976) : Introduction à la métaphysique .Gallimard

Seppilli Anita (1971): “poesia e magia”. Einaudi, Turin.

للإحالة على هذا المقال:

ـ نعيمة بن عروسة، أسماء خديم، (2021)، «سؤال الحقيقة بين الخطاب الفلسفي والقول الشعري». **المواقف**، المجلد: 17، العدد: 01، جويلية 2021، ص. ص 1234- 1261.

naima.benarroussa@univ-mascara.dz